العلاقات الليبية المصرية
عبر التاريخ

obeikandl.com

obeikandl.com

العلاقات الليبية المصرية موغلة فى التاريخ. فلقد كانت برقة تتبع حكم البطالمة فى مصر فى فترة من فترات التاريخ.

وعندما قامت مصر بتغيير مجرى نهر النيل.. الذى كان يصب فى خليج سرت ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد وقام فرعون مصر مينا بتغيير مجراه إلى مصر.. هاجم الليبيون مصر ونشبت حروب شديدة بينهم.. ولسنوات طويلة.. الأمر الذى جعل المصريين يشيدون مدنهم جميعها شرق النيل مخافة من هجوم الليبيين.

واستطاع الليبيون أن يستولوا على غرب مصر. لفترة طويلة. ثم أصبحت تلك القبائل الليبية تذوب داخل المجتمع المصرى. وساد الوئام بدل الخصام.. واستطاعت إحدى الأسر الليبية أن تحكم مصر عن طريق شيشنق الذى أسس الأسر الحاكمة فى مصر. الأسرة ٢٢، ٢٣، ٢٤ وفى عصر الإسلام أصبحت ليبيا تتبع مصر.. عندما استطاع عمرو بن العاص فتح مصر.. ثم ليبيا ٢٢ هـ.

وأصبحت ولاية أفريقيا تتسع نحو الغرب عن طريق الفاتح العربى المسلم عقبة بن نافع. وأصبحت القيروان عاصمة للدولة الإسلامية الجديدة.

واشترك الليبيون فى الفتوحات. وبرز منهم طارق بن زياد من منطقة الخمس بليبيا ومن قبيلة «نفزة».

وعندما تكونت الدولة الفاطمية فى تونس واتخذت عاصمتها المهدية. ثم

أصبحت ليبيا من اتباع هذه الدولة.

وعندما زحف جوهر الصقلى لاحتلال مصر.. جند معه مجموعات من الليبيين. وسارت معه قبائل بأكملها.. مثل هواره ولواته.. وقد احتضنت اجدابيه قصر المعز لدين الله الفاطمى الذى استقر فيه لمدة سنة وهو فى طريقه إلى مصر وأمر بانشاء عدة صهاريج لجمع مياه الامطار.

وساهمت القبائل الليبية فى الفتوحات الفاطمية.. وشيدوا مدينة القاهرة واعترافاً بدور الليبيين فى تشييدها سموا أحد أبواب القاهرة باسم باب هواره.. وباب آخر باسم باب زويله.. ولا تزال هذه الأسماء إلى اليوم.

كما ساهم الليبيون فى إنشاء جامع الأزهر نسبة إلى فاطمة الزهراء وأصبح جامعة إسلامية.

وسارت القبائل الليبية بقيادة الفاطميين واحتلت الشام.. ولا يزال بجانب دمشق مرج يسمى مرج هواره.

كما استطاعوا تكسير دولة «القرامطة» فى الشام والجزيرة العربية.. واستطاعوا إرجاع الحجر الأسود الذى حمله القرامطة إلى البحرين.. فأرجعه الليبيون إلى موقعه من الكعبة..

ولما ان قبائل بنى هلال.. وبنى سليم كانت تناصر القرامطة.. وتقطع السبيل.. قام الفاطميون بنفيهم إلى جنوب مصر.. وكان الليبيون قوام جيش الفاطميين.

ومن المعلوم أن بنى هلال وبنى سليم سمح لهم الفاطميون بالتوجه إلى تونس.. لإخضاع «ابن باديس» الذى تركه المعز والياً على تونس.. فانفرد بها وصار يدعو للعباسيين.. فسرح له هذه القبائل العربية وقد نشبت معارك طاحنة استطاع الهلاليون السيطرة على تونس.. ومن المعلوم أنهم ساهموا فى نشر اللغة العربية فى الشمال الأفريقي.. واندفعوا إلى موريتانيا.. أما بنو سليم فلقد بقوا في برقه

كما بقيت مجموعات من الليبيين من قبائل هواره.. ولواته فى مصر والشام.. وحتى فى الجزيرة العربية فأنت تجد الآن فى مصر اسم الهواري.. كما تجد فى عُمان والخليج اسم اللواتى وهم من بقايا الحملة الفاطمية على القرامطة فى الجزيرة العربية.

وقد التقيت بأستاذ جامعى فى عُمان فى جامعة «صحار» قال إن أصله من لواته.. جاءوا من باكستان.. فأوضحت له أنكم قادمون من ليبيا.. ففرح كثيراً وقال لى إن هناك من ينسبنا لشمال أفريقيا فعلاً.. ولازالت بعض العادات الليبية فى منطقة ظفار بعُمان وخاصة فى لبس النساء متواجدة حتى الآن.

وفى عام ١٥٥١ ذهب وفد من تاجوراء وسوق الجمعة إلى تركيا مستنجدين بها ضد فرسان مالطا. فرسان القديس يوحنا الذين تنازلت أسبانيا لهم عن ليبيا.

كانت مصر تحت الاحتلال التركى.. ووصل مراد آغا بقوة بحرية.. واشترك معه الليبيون وأخرجوا فرسان مالطا.. وأسس مراد مسجده بتاجوراء الذى لا يزال قائماً حتى الآن.

وتتابعت الإدارة التركية بولاتها على ليبيا وسيطر الانكشارية على الحكم.. وصاروا يعينون الولاة حسب رغباتهم.. ومنهم من لم يدم فى الحكم إلا خمسة أيام.. واستعانوا بمجموعة من القبائل الليبية أسموها «الكوارغليه» مهمتها كلما رفضت قبيلة دفع «الميرى» وهو الضرائب.. تهاجمها وتخضعها نظير نصيب من الغنائم.. وقد أصبح الليبيون يدفعون الضرائب على كل شىء.. الشجر والحيوانات والمساكن والبشر والأرض.. وإذا ما رفضت أى قبيلة دفع الميرى.. يتحرك الانكشارية لإخضاعها بمعاونة «الكورغلية» والذين أغلبهم من قبائل الساحل.. ولازالوا إلى الآن بهذا الاسم.

وقد تفنن الأتراك فى تعذيب الليبيين فهم الذين اخترعوا الخوازيق.. وهى أعمدة حديدية لها رؤوس مدببة مثبتة فى الأرض يجلسون عليها من يريدون إعدامه فيضعون

الرجل على الخازوق.. ويموت ببطء حيث يلفظ أنفاسه عندما يمرق الخازوق من ترقوته أو رقبته.. وقد يضعون أكثر من شخص على الخازوق الواحد ويستمرون فى الألم ومصارعة الموت لعدة ساعات.. وقد روت ابنة القنصل الإنجليزى فى كتابها «عشرة سنوات فى بلاط طرابلس» إنها شاهدت قوافل من الإبل على ظهورها شباك مملوءة برؤوس الليبيين ورأت أن بعض الرؤوس لها شوشه تتدلى من عيون الشباك.

ولهذا التعسف اضطرت الكثير من القبائل الليبية للهجرة إلى البلدان المجاورة.. ومنها مصر.. ونضرب على سبيل المثال قبيلة «الجوازى» التى استدرجها الوالى التركى الذى أرسل لها ابنه على رأس جيش من طرابلس..

وعندما وصل إلى بنغازى طلب من مشائخهم الحضور إليه لتقليدهم البرانيس والأوسمة.. التى أرسلها لهم الوالى تكريماً لهم.

ولما جاءوا إليه قتلهم جميعاً.. وعلق رؤوسهم على أسوار بنغازى.. وهاجم القبيلة وبطش برجالها وفر الناجون منهم إلى مصر.. ولا تزال إلى الآن قبيلة الجوازى مقيمة بمصر.

وكما هاجر الجوازى.. هاجرت قبيلة أولاد على المتواجدة الآن فى غرب مصر.. فى الصحراء الغربية.. فلقد كانت هذه القبيلة تسيطر على الجبل الأخضر.. واستطاعت التغلب على قبيلة العبيدات وقتلت شيخها.. حيث ذهب ابنه «حبيب» واستنجد بالوالى التركى فى طرابلس.. الذى أرسل معه «الكورغليه».. وهى القبائل المناصرة للأتراك من زليطن ومصراته وتاجوراء.. ومسلاته واستطاعوا التغلب على أولاد على ودفعها للهجرة إلى مصر.. ونتيجة لهذا الموقف قام شيخ العبيدات حبيب بمنحهم مدينة «درنه» ليقطنوا فيها.. وهذه المدينة جميع سكانها من مناطق الغرب الليبى من تلك الحملة التى جاءت لنصرة العبيدات باستثناء بعض العائلات القادمة من الأندلس.

أما قبائل أولاد سليمان.. والقذاذفه.. وورفله التى كانت تناصر عبدالجليل سيف النصر فى ثورته.. فإنها بعد القبض على عبدالجليل وإعدامه هاجرت مجموعات منهم إلى تشاد.. وبعضها هاجر إلى مصر ١٨٤٣.

ولم يثر على الأتراك عبدالجليل سيف النصر وحده بل ثار ضدهم يحيى السويدى.. وجبر.. وثار غومه المحمودى الذى استمرت ثورته ربع قرن.. ولما انتصر الأتراك على ثورته هاجر أكثر قبائل المحاميد.. والحوامد وغيرهم من الذين ناصروا غومه إلى تونس والجزائر وتشاد.

وهاجرت عشرات القبائل إلى مصر.. من شرق ليبيا ومن جنوبها.

لقد كانت هذه الهجرات الجماعية كبيرة.. من مختلف قبائل ليبيا.. ربائع.. فرجان.. معدان.. ورفله.. زليطن.. مصراتة.. شهيبات.. سنينات.. قطعان.. جوازي.. أولاد علي. جعافره. خويلد. ترهونه. فوائد.. وغيرها من القبائل الليبية حتى وصل عدد الليبيين فى مصر ثلاثة عشر مليوناً فى السنوات الماضية.

ومن هذه الهجرات تلك التى وقعت أيام احتلال إيطاليا إلى ليبيا.. فإن الكثير من القبائل هاجرت مجموعات منها إلى مصر.. أغلبها من شرق مصر.. والمنطقة الوسطى وأيضاً من غرب ليبيا عندما هاجر سوف المحمودى ومجموعات من الغرب معه عام ١٩٢٤.. وكان معه من مصراتة مجموعات كبيرة يقودها أحمد السويحلى.. وعمر عثمان بودبوس وغيرهم.. وكذلك من ترهونه أحمد المريض. والمبروك المنتصر مع مجموعات من أهالى ترهونه والفرجان.

لقد استقبل الليبيون الموجودون بمصر اخوتهم القادمين الجدد.. بكل حفاوة وترحاب.. وساعدوهم على الإقامة.. والتاريخ يسجل بكل فخر للمواقف الجليلة التى وقفها أحمد باشا الباسل.. وهو من قبيلة الفوايد الليبية.. وأخوه عبدالستار عضو

مجلس البرلمان المصرى.. لدورهما المميز لمساعدة الليبيين والاهتمام بهم.. وكذلك للوم باشا الذى صاهره الملك إدريس فيما بعد.. وتزوج ابنته عالية عام ١٩٥٥.. وأحمد الباسل كان من مساعدى سعد زغلول فى عمله السياسى -حزب الوفد- ووقوفه ضد تواجد الإنجليز بمصر.. وقد نفاه الإنجليز إلى مالطا رفقة سعد زغلول.

وآخر الهجرات الليبية إلى مصر هى التى وقعت بعد هجوم الناتو على ليبيا ٢٠١١.. ووصل إلى مصر مليون وربع من الليبيين لازالوا هناك فى ظروف صعبة.. ووطنهم يضخ النفط لكل من هب ودب.

استوطنت القبائل الليبية فى مصر.. واختلطت بالشعب المصرى ولوان دورها لم يكن بارزاً إلا فى بعض المواقف فالحكومات المصرية تعتبرهم أغراب وليسوا مصريين.. وحتى الجيش المصرى كان ممنوعاً على القبائل العربية القادمة أكثرها من ليبيا إلا فى عهد جمال عبدالناصر فإنه سمح للعرب بدخول القوات المسلحة.. ووصل إلى قمة الهرم الجيش المصرى ضباط من أصول ليبية أمثال عبدالحكيم عامر وأبوغزالة الذى فصله السادات بعد أن علم بأنه من أصل ليبى.. لكن المصريين استفادوا من الليبيين فى حملتهم المشهورة على الجزيرة العربية التى قادها إبراهيم باشا بتكليف من الأتراك لإخضاع الوهابيين فى نجد واسقاط دولتهم السعودية.

فلقد كلفت تركيا محمد على باشا حاكم مصر بأن يجهز حملة للقضاء على الوهابيين.. فأرسل أحد أبنائه الذى لم يفلح.. فأرسل ابنه الثانى إبراهيم الذى جند معه آلاف الفرسان الليبيين.. واستطاع بهم أن يستولى على عاصمة الوهابيين «الدرعيه» وهدم أسوارهاو أن يحمل معه أعضاء الأسرة السعودية الحاكمة أسرى إلى مصر.. وهاجم إبراهيم باشا الشام.. ووصل إلى جنوب تركيا وقد أخبرنى الأمير نايف بن عبدالعزيز رحمه الله امتعاضه من أن المصريين يضعون لوحة رخام تحت تمثال

إبراهيم باشا يذكرون فيها استيلاءه على الدرعية وهدم أسوارها.

كما جند المماليك فى مصر آلاف الليبيين لاحتلال واخضاع قبائل السودان والوصول إلى منابع النيل وقد تم اخضاع القبائل الزنجية وارغامها على دفع الضرائب.. ولو ان «مك نمر» ملك الجعليين استطاع أن يقتل إسماعيل باشا ابن محمد على الكبير.. الذى تصرف تصرفاً أرعنا مع «مك نمر» فى قصة مشهورة.

كانت المملكة المصرية قد وقعت تحت الانتداب البريطانى منذ عام ١٨٨٢. وكانت معها السودان.. فأصبحت تدار من قبل الإنجليز فى وحدة أملتها الإدارة البريطانية.

وعندما هاجمت إيطاليا ليبيا عام ١٩١١ لم يكن للحكومة المصرية أى دور مهم لمساعدة الليبيين.. باستثناء الشعب والقبائل ذات الأصول الليبية.. فلقد ساعدت الليبيين بفتح أسواقها لهم لشراء تموينهم وما ينقصهم ومساعدتهم على التسلل من الحدود لتمرير هذه الاحتياجات.

ويذكر التاريخ موقفين لضابطين مصريين.. أحدهما يسمى عزيز المصرى.. كان ضابطاً مع الأتراك فى الجبل الأخضر.. ولما قررت تركيا الانسحاب من ليبيا بعد معاهدة «اوشى» «لوزان» ١٩١٢، انسحب الضباط الأتراك وتركوا ما بحوزتهم من أسلحة وأموال لليبيين الذين قرروا مواصلة الجهاد باستثناء عزيز المصرى الذى رفض ترك الأسلحة.. وحاول المجاهدون معه ولكن محاولاتهم لم تفلح.. فهاجموه واستطاع بمن معه من الجنود أن يقتل ٦٠ مجاهداً وينسحب إلى مصر بأسلحته.. وفى الحرب الثانية كان عزيز المصرى على علاقة بالألمان.

و لضابط الثانى وهو صلاح حرب الذى انضم بفرقته العسكرية التى كانت تحرس الحدود المصرية للمجاهد أحمد الشريف ويجاهد معه.

وأحمد الشريف ضغط عليه العثمانيون ليهاجم مصر من جهة الغرب فى بداية

الحرب العالمية الأولى ١٩١٦ لأن جمال باشا التركى حاكم سوريا يزحف باتجاه مصر من جهة الشرق فى محاولة لإخراج الإنجليز من مصر.

وقال أحمد الشريف مقولته الشهيرة:

«الحرب حربان.. حرب تأتيك فقاتلها بما عندك.. وحرب تمشى إليها فاستعد لها».

ولقد هاجر صلاح حرب مع أحمد الشريف إلى تركيا وسوريا وإلى الحجاز وهو القائل «إن ليبيا علمت العرب والمسلمين الجهاد».

كما وصل إلى أحمد الشريف فى هذا الوقت عبدالرحمن عزام هذا الشاب الذى لعب دوراً مشبوهاً فى ليبيا بعد ذلك وتحدث عنه بشير السعداوى واتهمه بالجوسسة والخيانة والكذب.(١)

كما أن الأتراك أرسلوا مجموعة من ضباطهم بقيادة نورى باشا إلى أحمد الشريف.. وضغطوا عليه ليهاجم الإنجليز كما كلفوا مجموعة من الضباط الليبيين للالتحاق به.. منهم طارق الأفريقى وشرف الدين الريانى.. وكذلك سليمان باشا البارونى.. وجعفر العسكرى عراقى.. وكانت تركيا قد كلفت جمال باشا حاكم دمشق بالهجوم على مصر عبر فلسطين.. وأن يهاجمها أحمد الشريف من جهة الغرب.. وكان هذا فى بداية الحرب العالمية الأولى ١٩١٦.

وهكذا هاجم أحمد الشريف بمن معه غرب مصر.. واستولى على واحات سيوة.. والخارجة والداخلة.. وتقدمت قوات المجاهدين الليبيين على الساحل بقيادة نورى باشا حتى وصلت منطقة الحمام قرب إسكندرية.

ولكن القوات البريطانية استطاعت أن تصد الحملة الليبية التى ينقصها كل

(١) انظر كتاب بشير بك السعداوي للمؤلف.

شيء.. وان نقتل مجموعة منهم.. ونأسر الضابط الجريح جعفر العسكرى العراقى الذى أصبح فيما بعد وزيراً للدفاع فى العراق.

وهذه الحملة الفاشلة هى التى جعلت السيد أحمد الشريف أمام ضغط الإنجليز والطليان.. ان ينسحب من حدود مصر.. وكذلك من الجغبوب إلى الجفرة وسقط المئات من رجاله فى هذه الصحراء من الجوع والعطش.. ثم انتقل إلى قرية «سلطان» وأرسل إليه نورى باشا من مصراتة قافلة محملة بالتموين والذخيرة لنجدته.. ولكن رمضان السويحلى أرسل مجموعة من مصراتة لتتعقبها وتقتل مجموعة القافلة وكانوا أربعين شخصاً يقرأون القرآن فى الليل. وأخذ الحداد رئيس مجموعة مصراتة القافلة وأرجعها إلى مصراتة.

وقال أحمد الشريف فى هجرته لقد وقعت بين نارين ادريس السنوسي فى الشرق.. ورمضان السويحلى فى الغرب.

واتفق إدريس مع الإنجليز.. ومع الطليان فى معاهدة الزويتينه عام ١٩١٦. بأن يلقى السلاح وان يتقاضى رواتب هو وجميع شيوخ الزوايا التابعة له.

وتنازل أحمد الشريف عن قيادة الدعوة لإدريس السنوسى وكتب تنازله على غلاف المصحف الشريف.. وينص التنازل أن يخلف إدريس فى قيادة الحركة.. ابن أحمد الشريف المسمى العربى أحمد الشريف.

ولكن إدريس لم يلتزم بالتعهد وشتت شمل أسرة أحمد الشريف أولاده وأحفاده ونفاهم فى جادو.. ثم فى الجفرة.. عندما صار ملكاً على ليبيا وذلك لأن أحد أحفاد أحمد الشريف قتل «الشلحى» أحد خدام الملك.. فأعدم الملك الشاب المسمى محيى الدين ونفى الأسرة.. ولم ترجع إلى وضعها الطبيعى إلا بعد قيام ثورة الفاتح من سبتمبر.

وعندما انتهى القتال فى ليبيا ضد الطليان وانتهت المقاومة ١٩٣١ نزحت مئات

العائلات إلى مصر.. ولكن الحكومة المصرية كانت على علاقة طيبة مع الإيطاليين الذين كانوا يتصرفون فى مصر كما يحلوا لهم.

فلما وصل إلى مصر مجموعة من زعماء الجهاد احتجت إيطاليا.. فقامت مصر بأبعادهم وهم من عرفوا بالزعماء السبعة خالد القرقنى وعثمان القيزانى والصادق بن الحاج ومختار كعبار وثلاثة آخرين نسيت أسماءهم كما منعت المجاهد سليمان البارونى من الدخول إلى مصر.

وعندما زار الملك الإيطالى مصر فى الثلاثينيات من القرن الماضى قبضت الحكومة المصرية على كل الوجهاء الليبيين المهاجرين عندها وسجنتهم إلى أن تمت الزيارة. وكانت تسجنهم كلما زار مصر وفداً حكومياً إيطالياً كما سمحت لإيطاليا بالعبث بالمهاجرين الليبيين حيث تمكنت من قتل الشيخ سوف المحمودى بالسم وابن عمه عبدالرحمن وكذلك المجاهد عمر أبودبوس وشكلت حادث سير للمجاهد بشير بك السعداوى.. بقى على اثره عدة أشهر بالمستشفى وكادوا يختطفونه من موقع الحادث.

كما قامت مصر بتعديل الحدود مع إيطاليا عام ١٩٢٤ بحيث أصبحت الجغبوب التى كانت مصرية داخل ليبيا وأصبحت منطقة سيدى البرانى والسلوم التى كانت ليبية صارت إلى مصر.

ومن المعلوم أن منطقة سيدى البرانى تمت تسميتها على الشيخ البرانى الساعدى الذى كان شيخاً دينياً وهو من قبيلة زويه.. وأشاد زاويه أسماها زاوية «الشيح» فى هذه المنطقة التى سميت باسمه «سيدى البرانى» كان هذا قبل دخول الطليان إلى ليبيا بفترة وجيزة.. حيث انتقل بعدها إلى تشاد وأسس زاوية بئر العلالى.. والتى جاهد فيها ضد الفرنسيين الذين تمكنوا من قتله فى معركة «عين كلكا» عام ١٩٠٧.

كما أن مرسى مطروح مسماة على الشيخ مطروح قاضى طرابلس.

وكلفت القنصلية الإيطالية بالإسكندرية بعثة لتكتشف لها الطريق إلى جالو.. واوجله.. والكفرة.. وعلى رأسها مصرى يسمى محمد حسنين وصل إلى واحات العوينات.. واركنو.. وكانت معه امرأة أوروبية.. وكرمته القنصلية الإيطالية فى الإسكندرية بعد عودته.. وقدم لها تقريراً عن الطريق.

واعتبر محمد حسنين انه مكتشف واحات العوينات اركنوا.. مع ان أهالى المنطقة هم الذين خبروا به الطريق وقد طالبت مصر فيما بعد بهذه الواحات لأنها من اكتشاف العالم المصرى محمد حسنين.. والذى هو مع الأسف جاسوس للطليان.

كما قام الإيطاليون بمد خط من الأسلاك الشائكة على طول الحدود الليبية المصرية بطول أربعمائة كيلو متر وعرض مائة متر محشو بالألغام ومكهرب لمنع الليبيين من التسلل إلي مصر لجلب التموين.. وتدعمه مراكز للجيش متقاربة تقتل كل من يقترب منه وقاموا فى الداخل بإنشاء المعتقلات للمواطنين لمنع المدد على المجاهدين فى ثورة عمر المختار رحمه الله.. وخط الأسلاك لايزال حتى اليوم شاهداً على ما فعله الإيطاليون فى ليبيا.

كانت مصر مركزاً للعمليات العسكرية البريطانية فى الحرب العالمية الثانية كما كانت ليبيا مركزاً لدول المحور ولقوات روميل.

وجند الطليان أكثر من مائة ألف ليبى لهذه الحرب.

وتقدم الجنرال المغرور قرسيانى باتجاه مصر فى بداية عام ١٩٤٠، قرسيانى صاحب فكرة المعتقلات الليبية.. وصاحب فكرة الأسلاك الشائكة وصاحب فكرة إلقاء الليبيين من الطائرات.. وإلقاء الغازات السامة على الليبيين.

تقدم يقود هذه القوات البائسة.. ترافقه سيارات مملوءة بالخمور والنساء

والشيكولاتة وهو يظن أنه ذاهب إلى اخضاع جالو أو «واو» وانسحب الإنجليز أمامه فى خطة لتطويل خطوط امداداته حتى وصل سيدى البرانى ١٩٤٠.

وهنا فتح الإنجليز عليه جهنم وانكسر جيشه وتم أسر ١٣٠٠٠٠ جندى منه ومات عدد كبير أمام قوات بريطانية تعدادها ٣٠٠٠٠ جندى.

وفر قرسيانى كالفأر تاركاً جنوده لمصيرهم.. وانتهى بذلك عسكرياً إلى الأبد.

وقام هتلر بدعم الجيش الإيطالى فى شمال أفريقيا بفرقة البانزر بقيادة الماريشال روميل الذى استطاع أن يصد الإنجليز فى البريقه.. ويدفعهم إلى العلمين غربى الإسكندرية فى معارك طاحنة وخطط ذكية وقام الإنجليز بالاتفاق مع إدريس السنوسى بتجنيد آلاف الليبيين باسم الجيش السنوسى للحرب ضد الطليان.

وتشكل هذا الجيش يوم ٩ أغسطس ١٩٤٠ فى منطقة رمل الإسكندرية بمصر.

ورفض زعامات الغرب الاشتراك فى هذا الجيش قبل أن يشترط الليبيون على بريطانيا منحهم الاستقلال بعد انتهاء الحرب. غير أن إدريس لم يرد الشرط على بريطانيا وقاطع عون بن سوف والطاهر المريض وبشير السعداوى الاشتراك فى هذا الجيش.

واشترك آلاف الليبيين فى الحرب إلى جانب الإنجليز وقدموا تضحيات كبيرة ضد الألمان والطليان حتى انهم فجروا مقر روميل فى المرج ولحسن حظه لم يكن ساعتها فى المقر.

كما استطلعوا مواقع القوات الإيطالية.. وحرضوا القبائل الليبية على عدم التعاون مع الطليان والألمان.

وجند الإيطاليون آلاف الليبيين لإخضاع اخوتهم فى القبائل ولعل الأخوة فى برقه يتذكرون باندة عاكف التى جاءت إلى برقة لاخضاعها لسلطة الطليان.

واعترف الإنجليز فى مذكراتهم بدور الليبيين فى هذه الحرب وذكروا أسماء مجدوها فى هذه الحرب منهم عبدالقدر الرقيعى.

واستطاع الإنجليز أن يجهز جيشه ضد رومل الذى وصل إلى منطقة العلمين وأن يتفوق الإنجليز فى المعدات والرجال.. والطائرات والأسلحة كما قال مونتوجمرى عشرة إلى واحد.. وبدأ الألمان يشكون من نقص الإمدادات والوقود والأسلحة والذخائر.

وفى معركة العلمين الشهيرة ١٩٤٢ تم كسر الجيش الألمانى والإيطالى وانسحبت قوات المحور إلى طرابلس التى دخلها الجيش البريطانى فى يناير ١٩٤٣.

واستمر الألمان والإيطاليون فى انسحابهم إلى تونس حيث تم تطويقهم فيها بوصول القوات الأمريكية عن طريق المغرب والجزائر.

وتم أسر قوات المحور فى تونس.. وقال هتلر قولته الشهيرة «**لقد خذلتنا أمة المكرونة**».

وألقت أمريكا قنابلها الذرية على هيروشيما وناجازاكى فى اليابان واستسلمت اليابان.. التى باستسلامها انتهت الحرب العالمية الثانية بعد أن سقط فيها ثلاثة وثلاثون مليون من البشر وتحطمت مدن وعواصم عام ١٩٤٥.

وخرجت ليبيا من الحكم الإيطالى إلى حكم المنتصرين الجدد وبدأ الليبيون يطالبون بالاستقلال.. وبدأت الدول المنتصرة توزع غنائم الحرب.. ورثة إيطاليا وألمانيا وتشكلت الأحزاب فى ليبيا وبدأ مخاض الاستقلال بعد نهاية الحرب مباشرة.

كان الزعيم بشير بك السعداوى، وهو كما هو معروف من قيادات الجهاد الليبى.. ومن المهاجرين إلى الشام.. حيث اتخذ من دمشق مركزاً له ولنشاطه.

كان رفقته مجموعة من المجاهدين امثال طارق الأفريقى وعمر فائق شنيب.. وعبدالسلام أدهم.. وعلى باشا العابديه وغيرهم كثيرون.

كما كانوا على اتصال بعون سوف.. والطاهر المريض وأحمد السويحلى وعبدالجليل سيف النصر.. وأحمد المريض وادريس السنوسي المقيمين فى مصر.. وكانوا يشتغلون للدفاع عن ليبيا والعمل على استقلالها.. وفضح ألاعيب الاستعمار الإيطالى.

وأسس السعداوى مع عشرات السياسيين الإسلاميين منظمة المؤتمر الإسلامى.. التى عقدوها فى القدس تحت رئاسة مفتى القدس الشيخ أمين الحسينى.. وكان السعداوى من لجان تنظيم المؤتمر عام ١٩٣١.. وحضر معه المؤتمر طارق الأفريقى.

وتم تكليف السعداوى من قبل المؤتمر للعمل على الصلح بين إمام اليمن.. والملك عبدالعزيز آل سعود.. وبعد اتصالات وزيارات لليمن وللسعودية.. نجح السعداوى فى إنهاء الخلاف بين البلدين الإسلاميين.. الأمر الذى جعل الملك عبدالعزيز يعجب بالسعداوى.. ويطلب منه ان يبقى مستشاراً له وفعلاً تم ذلك إذ بقى قرابة العشر سنوات مستشاراً للملك عبدالعزيز.

وعلى اطار المؤتمر الإسلامى تم تأسيس المكتب العربى الذى اشترك فى تأسيسه مجموعة من السياسيين العرب من مختلف البلاد العربية.. وتم تكليف إدارته للمجاهد البشير السعداوى صاحب الفكرة والتأسيس.

هذا المكتب تم نقله من دمشق إلى القاهرة فيما بعد وأصبح ينمو ويتطور إلى أن أصبح نواة الجامعة العربية.. إذ كان ضمن أعضائه المؤسسين عبدالرحمن عزام.. الذى صار فيما بعد أمين عام الجامعة العربية بمباركة الإنجليز.

إذاً ليبيا من المؤسسين الأوائل للجامعة العربية ومن غرائب الصدف أن الدول

العربية التى لم تعمل على إنشاء هذه الجامعة.. ولم تكن تسمع بها.. قبل إنشائها وبعضها من عملت ليبيا على إدخالها للجامعة العربية.

هذه الدول هى التى أوقفت عضوية ليبيا فى الجامعة العربية لتسمح للناتو بضربها عام ٢٠١١.

وهكذا:

اعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى

وكما تكون المكتب العربى واشتد ساعده فى مصر.. تكون أيضاً فى مصر مكتب المغرب العربى الذى كان يديره المجاهد الكبير عبدالكريم الخطابى.. والتحق به أخيراً المجاهد الحبيب بورقيبه.

وأخبرنى الأستاذ رجب الماجرى قال كان لليبيا ستة طلاب يدرسون فى الجامعة من بينهم المرحوم منصور الكيخيا وطلبت منهم إدارة الجامعة أن يدفعوا مصاريف الدراسة وهم فقراء لا يملكون شيئاً فاتجهوا إلى مكتب المغرب العربى.. حيث التقوا بالحبيب بورقية الذى خطب فيهم.. ثم خاطب وزير التعليم المصرى الذى اعفاهم من دفع قيمة الدراسة.. وانهوا دراستهم وهم أول مجموعة ليبية تتخرج من الجامعة فى أواخر الأربعينات من القرن الماضى. وكان من بينهم الأستاذ والمؤرخ محمد مسعود فشيكه. كما استقبلت مصر آلاف المجاهدين الليبيين ومن المغرب العربى المتطوعين لقضية فلسطين.. والذين يرغبون فى الجهاد ضد اليهود للدفاع عن البيت المقدس وفلسطين عام ١٩٤٧-١٩٤٨ لقد سارت هذه المجموعات على الأقدام إلى مصر.. متطوعة للجهاد.. واستقبلتهم مصر وتم تدريبهم ودفعوا بهم للمعارك فى فلسطين.. وتشكلت منهم جحافل للجهاد.. وقاد هذه المجموعات من المجاهدين

المجاهد البطل اللواء طارق الأفريقى الذى يقول فى مذكراته انه اشترك فى خوض أربعين معركة ضد اليهود. كما ذكر الأستاذ محمد عريبى أحد هؤلاء المجاهدين دور الليبيين فى الجناح المصرى من الحرب.. ولكن الخيانة دائماً تقصم ظهر المقاومة فكانت القيادات العربية تحت رحمة البريطانيين مع الأسف.. فلم تستطع الجيوش العربية احراز أى تقدم فى هذه المعارك.. وقد ذكر اللواء عبدالله التل قائد الجيش الأردنى الكثير من التفاصيل المؤلمة عن الخيانة فى المنطقة.

ولعل أن آلاف الليبيين الآن يفخرون بأن أجدادهم اشتركوا فى الحرب ضد اليهود فى فلسطين.. وانهم تطوعوا لها وساروا على اقدامهم يدفعهم الإيمان المطلق بالدين والوطن.. واستشهد الكثيرون منهم دون أن تعرف قبورهم وهذه ليست المرة الأولى التى يدافع فيها الليبيون على فلسطين.

ففى معارك صلاح الدين الأيوبى.. طلب من عامله على طرابلس «قراقوش الارمنى» ان يرسل له فرقة من الليبين لندفاع عن فلسطين والمشاركة فى الحرب ضد الصليبيين.

أرسل قراقوش فرقة من الليبين الذين كانوا يسمونهم ذلك الوقت «المغاربة» واشتركوا فى الحرب وساهموا فى النصر المؤزر لصلاح الدين وقام بمكافآتهم بأن سمى أحد أبواب القدس باسم باب المغاربة.. ومنحهم حياً باسمهم «حى المغاربة» وأوقفت عليه مزارع وأراضى للاستثمار ومن أحفاد هؤلاء دلال المغربى المناضلة الفلسطينية.. ومئات المجاهدين الفلسطينيين.

وعلمت أخيراً أن الأخوة فى المغرب يدعون أن المغاربة هؤلاء منهم ويتواصلون معهم والواقع أن المغرب كان يسمى «مراكش» أو «مروك» واسم المغرب حديثاً تمت تسميته بعد الاستقلال ١٩٥٦. وحى المغاربة.. وباب المغاربة والفرقة الليبية تمت

منذ أيام صلاح الدين.. والليبيون ليس لديهم الاهتمام بتاريخهم المجيد.. والبحث عن انجازات أجدادهم البطولية فى العالم.. وكانت كل المناطق التى تقع غرب مصر يسمونها المغرب وفى السيرة الهلالية يقولون رحلة بنى هلال إلى المغرب أى ليبيا وتونس والجزائر.

***

خرجت إيطاليا من ليبيا عام ١٩٤٣ وأصبحت برقه وطرابلس تحت الإدارة البريطانية. كما أصبحت فزان تحت الإدارة الفرنسية.

ونشطت الأحزاب فى ليبيا وتكونت جمعية عمر المختار، فى برقة التى تسعى لوحدة ليبيا ونشطت أحزاب أخرى فى طرابلس حيث تكون حزب «الكتلة الطرابلسية» الذى أسسه الأخَوان الشاعر أحمد الفقيه حسن وأخوه على الفقيه حسن عضو مجمع اللغة العربية فى القاهرة.

ولكن الإنجليز سجنهما وجعلهما يكتبان تعهداً بحل الحزب، وكونت مصر حزباً فى ليبيا يدعو للوحدة مع مصر برئاسة المحامى على الصادق.

وكونت إيطاليا حزباً يدعو إلى عودة الطليان إلى ليبيا برئاسة سالم المنتصر المصراتى.

وكون بشير السعداوى حزب المؤتمر الذى يدعو إلى الاستقلال والوحدة والانضمام للجامعة العربية.. وكانت غالبية الشعب معه وكون محمود المنتصر حزباً يدعو إلى «الفيدرالية» وقد ذهب إلى مصر للاجتماع بالمندوب الريطانى بها بعد خروج إيطاليا من طرابلس ليقدم نفسه كمؤيد لبريطانيا عن منطقة طرابلس.

وكان الحزب الفيدرالى يدعو إلى استقلال ليبيا وتشكيل ثلاث ولايات هى: طرابلس. وبرقة. وفزان. تحت قيادة الملك إدريس السنوسى.

وكان الأمير إدريس يسعى مع الإنجليز لاستقلال برقة بإمارته وتحت الحماية البريطانية. وقد صرح وزير الخارجية البريطانية بإمكانية استقلال برقة.

وكان عبدالرحمن عزام، أمين عام الجامعة العربية يسعى لأن يجعل من ابنه عمر ملكاً على ليبيا كما قال المجاهد بشير السعداوى، وقدمت مصر مذكرة للدول المنتصرة المجتمعة بباريس ١٩٤٧ لمناقشة ميراث إيطاليا، وكانت المذكرة المصرية تطالب بتعديل الحدود مع ليبيا وزحزحتها إلى داخل ليبيا بحيث تشمل خليج بومبا لصالح مصر. وإرجاع الجغبوب إلى مصر وكذلك واحتى «اركنو، والعوينات» التى قالوا فى مذكرتهم أن مكتشف هذه الواحات هو الرحالة المصرى محمد حسنين.. الذى تحدثنا سابقاً بأنه جاسوس لإيطاليا ليكتشف لهم الطريق إلى جالو. وأوجله. والكفره. وقدم الخرائط للقنصلية الإيطالية بالإسكندرية.

كما وضعوا فى مذكرتهم التنازل عن بئر الساره، الذى يقع إلى الجنوب من «القفره» والذى حفره الليبيون فى أراضيهم رأوا أن يتم التنازل عنها للسودان.

إلا أن المذكرة لم توافق عليها الدول المجتمعة بباريس، وأعلن الأمير إدريس استقلال برقه فى يونيه ١٩٤٩ بمباركة الإنجليز. وتشكلت حكومة برقه برئاسة الساقزلى وهو من أصل تركى. وناقشت الحكومة فى أول اجتماع لها الاعتراف بإسرائيل، إلا أن ذلك لم يتم لتغلب العقلاء.

واستمر الصراع بين الأحزاب فى طرابلس. وبين الدول المنتصرة وتم فى هيئة الأمم المتحدة الاعتراف باستقلال ليبيا فى ٢١ نوفمبر ١٩٥١، على أن يتم الاستقلال قبل ديسمبر ١٩٥٢ وكان مندوب هايتى هو الذى رجح كفة التصويت لصالح ليبيا دون أن يرجع لدولته وكان ذلك بمجهود المرحوم الأستاذ على العنيزى، عضو الوفد الليبى المطالب بالاستقلال.

إذ يقول مندوب هايتى لقد أثر فى بكاء على العنيزى فانحزت لقضيته، وهكذا يبكى العنيزى من أجل استقلال ليبيا ويبكى شلقم من أجل استعمارها، والتاريخ يسجل لكل منهما موقفه.

وقد كرمت ليبيا مندوب هايتى واستقبلته كضيف على ليبيا وأسمت باسمه أحد شوارع طرابلس وكذلك شارع آخر باسم دولته.

ومع الأسف ذهب وفد من ليبيا أرسلته إيطاليا إلى هيئة الأمم المتحدة يطالب بإرجاع الطليان إلى ليبيا وكان يترأسه مفتى ليبيا أبو الاسعاد العالم. وهكذا كان حظ ليبيا سيئاً فى شيوخ الافتاء فى ليبيا.

وأعلنت ليبيا استقلالها فى ٢٤ ديسمبر ١٩٥٢، وأصبح الملك إدريس ملكاً على ليبيا مع بقاء الإدارة الليبية فى طرابلس وبرقة تحت الإدارة البريطانية وكذلك إدارة الجيش والشرطة لعدة سنوات. والإدارة الفرنسية علي فزان.

وقد كان السيد عمر فائق شنيب، عضو لجنة الستين هو الذى صمم العلم الليبى للمملكة، ووافقت عليه الجمعية واعتمدته.

وبقيت ولاية فزان تحت الإدارة الفرنسية التى لم تخرج منها إلا فى نهاية ١٩٥٦.

ويقول بشير السعداوى إن عبدالرحمن عزام، أمين عام الجامعة العربية عرض عليه أن ينصب أحد الأمراء المصريين ملكاً على ليبيا بعد حصولها على الاستقلال فرفضت هذا الاقتراح، فاقترح تنصيب أحد الأمراء السعوديين ملكاً على ليبيا. فقلت له بإننا لا نقبل بالملك عبدالعزيز نفسه، واننا لا نقبل بملك إلا من أهل ليبيا، فما كان منه إلا أن اقترح تنصيب ولده عمر، فرفضت اقتراحه متسائلاً من يكون هذا لنلقيه ملكاً على ليبيا؟ فأجابنى بحدة ولم لا تقبلون به؟ أليس هو ابن عبدالرحمن عزام وجده خالد القرقنى؟

فقلت له: إننى أفضل «جزمة» أى ليبى على أى شخص غريب عن البلاد، وختم السعداوى حديثه عن عزام باشا بقوله:

«أقسم بالله ثلاثاً. لم أر فى حياتى شخصاً أكذب من عزام ولا أكثر دجلاً منه..»

هذه رواية السفير العراقى فى السعودية أمين المميز. وذكرها فى كتابه «المملكة العربية السعودية كما عرفتها» وقد وقف عبدالرحمن عزام ضد دخول ليبيا للجامعة العربية طيلة بقائه فى الجامعة. وصرح لجريدة «الكريرا دى لاسيرا الإيطالية» بأن ليبيا لا تستطيع إدارة نفسها ويجب أن تعود إليها إيطاليا.

ولم تدخل ليبيا الجامعة العربية وهى لتى أسستها إلى أن أزاحت الثورة المصرية عبدالرحمن عزام من أمانة الجامعة العربية عام ١٩٥٣.

❊❊❊

قامت الثورة فى مصر عام ١٩٥٢ ورحل الملك فاروق إلى إيطاليا وتولى محمد نجيب رئاسة مصر وسط سيطرة الضباط على الحكم والذين كانوا بقيادة جمال عبدالناصر.

واستقلت ليبيا قبل ذلك وكانت إمكانياتها معدومة، فميزانية الدولة ٢ مليون دينار تملك منها ليبيا مليون واحد، وتحتاج إلى مليون آخر.

والمليون الذى تملكه ليبيا هو مبلغ افتراضى ستتحصل عليه من الضرائب، وبيع الحلفاء، والاسفنج، والجلود وبعض الحيو نات والمكوس.

وشكلت ليبيا وفداً ليذهب إلى مصر للاستلاف منها مليون دينار.

وقابل الوفد محمد نجيب، رئيس مصر، الذى أحالهم إلى الضابط جمال عبدالناصر. فقال لهم عبدالناصر: هل استشرتم الشعب الليبى؟ أجابوه نحن نريد سلفه للدولة لصرفها على الشعب الليبى فقال لهم: نحن نريد زحزحة الحدود المصرية إلى خليج

بمبا. والجغبوب مصرية إذا وافقتم حينها نفكر فى منحكم السلفة. رفض الوفد الشرط المصرى.

خرج الوفد وتوجه إلى العراق، فقال لهم العراقيون نحن لنا خطة خماسية ولا نستطيع الاستغناء عن أى مبلغ.. فرجعوا إلى ليبيا وكانت وقتها أمريكا عرضت على ليبيا تأجير قاعدة «هويلس» فقرر الليبيون تأجير القاعدة لمدة عشرين سنة بمبلغ مليون دينار فى السنة. سدوا به الميزانية ولكن أمريكا توسعت فى قواعدها فتم تأجير قاعدة الوطية ومساحتها أكثر من مائة كيلو متر للتدريب، والرماية، بمبلغ ٥٠٠٠ خمسة آلاف دينار فى السنة وانتشرت قواعدها حتى وصلت خمسة منها قاعدة لضباط الاتصالات ومراقبتها.

أما البريطانيين فإن قواعدهم موجودة منذ انتهاء الحرب الثانية دون استشارة أحد ووضعت معاهدة لإقامة هذه القواعد مع الحكومة لتكسبها الشرعية، وكان محمود المنتصر هو عراب هذه القواعد.

كما أجرت فرنسا مطارا جنوب غذامس بمبلغ دينار واحد في السنة. أجره مصطفي بن حليم.

ولما استقلت ليبيا كانت معدومة الكوادر، وليس لها إلا ستة رجال خريجى الجامعة من مصر.

فاستعانت ليبيا بالمدرسين فى المراحل الإعدادية والثانوية من مصر، وكذلك فى الجامعة عندما تأسست الجامعة بعد الاستقلال بحوالى عشر سنوات.

كما ساعدت اليونسكو ليبيا بالمدرسين وكوادر فى الزراعة وفى مختلف الإدارات.

كما استعانت ليبيا من مصر برجال القضاء، وبعلى على منصور، الخبير القانونى لوضع الدستور الليبى وعينوه رئيس المحكمة الاتحادية العليا.

وعندما أصدر الملك إدريس مرسوماً بحل المجلس التشريعى بسبب مشكلة طريق فزان أبطلت المحكمة هذا المرسوم لعدم قانونيته، فشكل النظام مظاهرة توجهت إلى المحكمة الاتحادية العليا تهتف «تسقط العدالة». واستقال على على منصور من العمل فى ليبيا.

ومن النوادر التى تروى بخصوص اختلاف اللهجات، أن قاضى مصر يحكم فى مشاجرة بين اثنين من الليبيين وكان يستمع لأقوال الشاكى الذى قال:

«أنا فى المجر وهو جانى فى سوريه وضربنى» والمعنى أن الرجل كان يجبذ الماء من البئر على بقرته فى المجر وهو المجال الذى تسير فيه البقرة. وخصمه جاءه فى قميص وضربه.

إلا أن القاضى فهم أن الرجل فى دولة المجر والآخر جاء من دولة سوريا وضربه» فرد القاضى «إيه ده.. انت فى المجر وهو فى سوريا ضربك إزاى؟»

كما اقتبست ليبيا من مصر المناهج التعليمية، فأذكر أننا درسنا فى بداية المرحلة الابتدائية المناهج المصرية والتاريخ المصرى للفراعنة والأهرامات وغيرها.

وبقيت حكومة برقه تتعامل بالعملة المصرية لعدة سنوات، دون أن يكون لها رصيد.

وعند استقلال ليبيا ارتبطت عملتها بالجنيه البريطاني «الاسترلينى»

ورجعت من مصر والشام وتونس الكثير من العائلات الليبية المهاجرة وشكل جزء كبير منها إدارات الدولة الجديدة وإطاراتها.

تمت إزاحة اللواء محمد نجيب من مصر وترأس الدولة الجمهورية جمال عبدالناصر، وانفصلت السودان عن مصر دون أى ضجة.

لقد كان الإعلام المصرى قوياً لدرجة أنه سيطر على الساحة العربية وألهب حماس

الشباب وعمل المدرسون المصريون فى ليبيا على تجنيد الشباب لاحتضان وجهة نظر مصر فى المسائل الدولية.

وكان صوت العرب أداة لتطويع الرؤساء العرب ومهاجمتهم عندما لا يكونون مع الرأى المصرى.

وأنشأت مصر فى ليبيا مراكز ثقافية كنا كطلاب نتردد عليها، ونستمع إلى المحاضرات التى تدعو للوحدة العربية والقومية العربية.

وكانت مصر قبل عبدالناصر ليست متحمسة للقومية العربية فأصبحت تقودها فى المنطقة.

وأصبحت مصر عبدالناصر قائدة للشعب العربي، وأذكر أن العمال فى أمريكا رفضوا انزال حمولة الباخرة المصرية «كليوباترا» فأضرب جميع العمال العرب عن افراغ السفن الأمريكية فى الموانئ العربية.

وكانت بريطانيا ودول الغرب تتحين الفرصة لإسقاط عبدالناصر فأعطاهم الذريعة بأن قام بتأميم قناة السويس التى حفرتها فرنسا بمهندسها «ديلسبس» ولبريطانيا فيها أسهم وكان ذلك عام ١٩٥٦.

وقامت بريطانيا وفرنسا بمهاجمة مصر ووجدت إسرائيل الفرصة سانحة واشتركت فى الهجوم.

وعُرف ذلك باسم العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ووقفت روسيا مع عبدالناصر ولم تشترك أمريكا فى العدوان بل طلبت من فرنسا وبريطانيا إيقاف الهجوم على مصر.

وانتهت المعركة بخروج مصر ظافرة حيث تم تأميم القناة وانسحبت القوات

الغازية من بورسعيد والسويس ورجعت إسرائيل إلى داخل الحدود التى كانت تستقر فيها وكسبت مصر صيتاً عالمياً وارتفعت معنويات الشعوب العربية وارتفعت أسهم الرئيس جمال عبدالناصر خاصة وأن زعماء مؤتمر باندونج الذى تقرر فيه تأسيس منظومة دول عدم الانحياز عام ١٩٥٥ وقفوا مع عبدالناصر أمثال الرئيس الهندى نهرو، والرئيس اليوغسلافى تيتو، والرئيس الاندونيسى سوكارنو، ومجموعات أخرى من رؤساء العالم الثالث الذين حققوا استقلال بلدانهم بكفاحهم ضد الاستعمار.

وتم عقد مؤتمر القمة العربى فى مصر، وحضره كل الرؤساء العرب مؤيدين لمصر فى موقفها وافتتح المؤتمر الملك إدريس بصفته أكبر الرؤساء سناً.

وكان عبدالناصر على خلاف مع تركيا لعضويتها في «حلف بغداد» الذى أسسته بريطانيا كداعم لموقف الغرب فى المنطقة.

وزار الرئيس التركى جلال بيار ليبيا وكانت العلاقات شبه منقطعة بين مصر وتركيا بعد الإعلان عن «حلف بغداد» الذى يضم العراق وإيران وتركيا بمباركة أمريكا.

وطلب الرئيس التركى من الملك إدريس أن يتوسط لإنهاء الخلاف بين تركيا وعبدالناصر ولكن الملك إدريس أجابه أن عبدالناصر لا يرضى بالصلح، فأجابه جلال بيار إننى سأغلبه لأننى سأوافق على كل طلباته أما إسرائيل فأتركوها لنا نحن الأتراك سنعرف كيف نقاتلها.

وتدخل الملك إدريس فى الصلح بين الرجلين ولكن الرئيس عبدالناصر رفض الصلح مع الأتراك. وشكل الجيش التركى انقلاب ضد جلال بيار فيما بعد.

ولقد روى لى العقيد خيرى العرادى، مدير الشرطة فى طرابلس ذلك الزمن هذه الحكاية.

وقد أرسلت تركيا شحنة من الأسلحة بحجة أنها لليبيا واستعرض بها الجيش الليبى للتمويه ثم تم إرسالها للجزائر.

وعند الاعتداء الثلاثى على مصر، هناك حادثة وجب التنويه عليها وذكرها وهى تصرف الملحق العسكرى المصرى بالسفارة المصرية بطرابلس الذى بدأ يتحرك ويوزع الأسلحة على بعض المواطنين وبعض طلاب معهد المعلمين لضرب المصالح الفرنسية والبريطانية واغتيال بعض الشخصيات الحكومية الليبية وقد كنا كطلاب فى المعهد فى ذلك الزمن نعلم ببعض هذه التصرفات. إلا أن التفاصيل رواها لى العقيد أحمد جهيم رئيس القوة المتحركة الذى اشتغل معى - فيما بعد - فى مكتب شئون الصحراء فى أواخر الثمانينات من القرن الماضى.

قال: «جاء أحد طلاب معهد المعلمين إلى المركز الأوسط للشرطة وسلم غداره قال إن الملحق العسكرى المصرى سلمها له لاغتيال بعض الشخصيات الحكومية.

وبدأ الأمن يتابع الملحق العسكرى الذى كثرت تحركاته داخل البلاد.

وفى آخر الليل فى حوالى الساعة الرابعة فجراً تمت محاصرته فى شارع السيدى بطرابلس قرب المستشفى المركزى ورفض التسليم وبعد اتصالات مع الدولة ومع السفارة ترك الملحق ليذهب إلى السفارة، وهناك تمت محاصرة السفارة من قبل الأمن والملحق بداخلها.

وفى اليوم الثانى تمت المفاوضات مع السفير من قبل العقيد أحمد جهيم، وقدم له طلب الحكومة الليبية بطرد الملحق العسكرى.

وبعد اتصالات بين السفارة وحكومتها وافقت على طرده حيث استقل سيارة تتبعه سيارة أمن حتى أوصلته للحدود الليبية المصرية.

ومع ذلك تمت مظاهرات تأييد لمصر وشجب للعدوان نتيجة لحماس المواطنين ووطنيتهم وغيرتهم على مصر.

وقامت عدة مظاهرات فى بلدان عربية وإسلامية أخرى مؤيدة للحريات وضد الغزو.

***

تفجرت الثورة فى شمال أفريقيا ضد الفرنسيين فى كل من تونس والمغرب والجزائر عام ١٩٥٤.. ووقفت ليبيا بالرغم من ضعف إمكانياتها مع هذه الثورات ودعمتهم بالمال والسلاح والرجال.

واستطاعت فرنسا أن تخمد الثورة فى تونس عن طريق الحبيب بورقيبه الذى رضى بالحكم الذاتى وانسحبت تونس من الثورة بالرغم من أن الكثير من الشعب التونسى ضد هذا الانسحاب وعلى رأسهم صالح بن يوسف الذى قاوم المشروع ولكن فرنسا دعمت جانب أبورقيبه الذى انتصر تياره وهاجر صالح بن يوسف إلى ليبيا ومنها إلى مصر.

وكان أبورقيبه يتتبعه إلى أن استطاع أن يكلف من يغتاله فى ألمانيا فى بداية الستينات من القرن الماضى عن طريق بعض أصدقائه، ويذكرون منهم زرق اعيون. وعلى الزليطنى إلا أن الحقائق لازالت فى الأرشيف التونسى.

كما انسحبت المغرب من الثورة بعد أن اتفقت فرنسا مع السلطان محمد الخامس الذى أرجعته من المنفى ليوقف الثورة وهكذا بقيت الجزائر وحدها فى الميدان.

ووقف الرئيس جمال عبدالناصر مع هذه الثورات وقد دعم الثورة الجزائرية عن طريق ليبيا.

ويقول مصطفى بن حليم إنه اتفق مع الرئيس عبدالناصر على دعم الجزائر دون

علم الملك ادريس. وهذا الكلام غير صحيح فلنروى قصة أول شحنة سلاح أرسلتها مصر إلى الجزائر عبر ليبيا.

فلقد حدثنى العقيد خيرى العرادى، مدير الشرطة فى ولاية طرابلس الغرب، قال: طلبنى والى ولاية طرابلس الصديق المنتصر، أنا وعبدالحميد بى درنه الذى كان برتبة أكبر منى.. وقال لنا: إن هناك موضوعاً لا يعلمه إلا الملك وأنا وانتما، فإذا ما خرج عن السرية سيكون من أحدكما وسيعدم.. الموضوع أن مصر ترسل شحنة أسلحة إلى طرابلس لتمريرها إلى الجزائر، وعليكما استقبالها ويذهب أحدكما لهذا العمل.. وإذا فشل يتقدم الثانى ويجب أن لا يعلم الإنجليز أو الأمريكان بذلك.. وقد كان مسئول الأمن فى ولاية طرابلس إنجليزى.

اتفقت مع عبدالحميد بى درنه أن يقوم هو بالمهمة وأنا أنتظر.. وأرسلت مصر يخت الملك فاروق فى رحلة للعمرة إلى اسبانيا ومحملا بالسلاح الذى سيلقيه فى ليبيا.

اتفقنا مع السفارة المصرية على موعد قدوم اليخت ورأينا انزال السلاح فى ميناء لبده بالخمس وهو ميناء قديم ومهجور ولا يلفت النظر وان يكون الانزال ليلاً وعند الفجر تنتهى المهمة ويرجع اليخت للبحر.

غير انه لعدم صلاحية الميناء لم يستطع اليخت الوصول للشاطئ إذ بقى خارج الميناء خشية أن يرتطم بالرمال ويغوص فيها.

وصار الشرطة يحملون السلاح على أكتافهم للسيارات الواقفة بالشاطئ وكانت المياه تصلهم إلى صدورهم وهم يخوضون فيها وكان ضمن ركاب اليخت جماعة جزائريين، من ضمنهم مسعود بوزيان الذى عرفناه فيما بعد أنه أحمد بن بله.

تأخر إبحار اليخت إلى الصباح، حيث انتهت المهمة وتحركت الشاحنات المغطاة

إلى طرابلس وأبحر اليخت فاستدعانى مدير الأمن العام الإنجليزى وقال لى: أين عبدالحميد بى درنه؟

أجبته إنه فى منزله مريض بالزكام ووقتها لم تكن هناك هواتف فى المنازل.

ثم اردف الإنجليزى قائلاً: إن طائرات الاستطلاع الأمريكية رصدت سفينة فى المياه الإقليمية الليبية بمنطقة الخمس.

أجبته بأننى سأتحرى من شرطة السواحل.

نقل عبدالحميد السلاح إلى منزله «بالوسام الذهبى» قرب منطقة الظهره حيث له غرف مخازن بالمنزل وانتقل الاخوة الجزائريون بما فيهم أحمد بن بله إلى تونس للاتفاق مع الحكومة التونسية لتمرير السلاح عن طريقهم.

بقى الموضوع ستة أشهر لم تسمح تونس بمرور السلاح، وأخيراً اتفقوا مع الجزائريين بأن تأخذ تونس نصف الكمية وتسمح للباقى بالمرور.

وهكذا تمت أول شحنة أسلحة من مصر إلى الجزائر.. وبعدها شق الليبيون طرقاً أخرى عبر الصحراء إلى الحمادة الحمراء وغدامس وغات، ولازالت مكامن الأسلحة حتى الآن فى الحمادة الحمراء. وقد بذل الكثير من رجال الأمن جهودهم لإيصال هذه الأسلحة فى سرية تامة ونحن هنا نشكر الضباط خيرى العرادى وعبدالحميد بى درنه. وسالم بونعامه وأحمد جهيم ومفتاح فكينى وميلود يحيى ومحمد المنصورى. ومئات من رجال الشرطة وعشرات خبراء الصحراء لإيصال هذه الشحنات التى ترسلها مصر والتى أرسلتها العراق وتركيا والسعودية.

ويقول الرئيس أحمد بن بله فى مذكراته بقد بدأنا ثورة الجزائر بإحدى عشر بندقية إيطالية جاءتنا من ليبيا.

كما نحيى هنا الكثير من الرجال المدنيين الليبيين الذين ساهموا فى إيصال الأسلحة والمعونات لتونس والجزائر وأذكر منهم عبدالله الحداد من الصيعان تيجي، وبلقاسم بوقشيشيطة من رقدالين. والمبروك الزناتى وهو لاجئ من تونس ومن قبيلة الزناتة والتمتام وداعه الدرجى والمهدى الأطرش من أولاد محمود والعيساوى المحمودى وعبدالله عابد السنوى ومجموعات أخير جزاهم الله خيراً.

إلى أن استقلت الجزائر فى يونيو ١٩٦٢ لم تقصر مصر ولا ليبيا فى دعم هذه الثورة، وكانت هناك ساعات بث باسم الجزائر فى إذاعة طرابلس والقاهرة وتم عقد مؤتمر القمة العربى عام ١٩٦٤ حضره ولى العهد الليبى رفقة رئيس الوزراء الليبى الدكتور محيى الدين فكينى.

ووقعت مظاهرات طلابية من الجامعة فى بنغازى تؤيد المؤتمر وتطالب بالوحدة العربية، وتصدى لها الشرطة وأطلقت الرصاص على المتظاهرين فسقط بعض الطلاب وجرح آخرون فانتشرت المظاهرات فى طرابلس وباقى مدن ليبيا، ورجع رئيس الوزراء من مصر قبل انتهاء المؤتمر وطالب بالتحقيق مع الشرطة الذين أطلقوا النار على الطلاب وإيقاف الضباط المسئولين منهم ضابط يدعى السنوسى الفزانى وإقالة رئيس القوة المتحركة فى برقه العميد محمود أبوقويطين ولكن الملك لم يرضه هذا الإجراء من رئيس الوزراء فأقاله وعين محمود المنتصر الذى صرح بأن حكومته «لا تجدد ولا تمدد للقواعد الأجنبية» لأن المواطنين فى مظاهراتهم بدأوا يطالبون برحيل القواعد الأجنبية من ليبيا.

وكانت ليبيا تتهم الحكومة المصرية بإثارة القلاقل فى ليبيا خاصةً فى موضوع القواعد الأجنبية وقد تكلم صوت العرب فى إحدى المرات عن القواعد الأجنبية وتحرك بعض أعضاء مجلس النواب يطالبون برحيل القواعد، كما قام اضراب

للمعلمين فى هذا العام ١٩٦٤ وكنت أنا كاتب هذه السطور فى لجنة الاشراف على الاضراب، وكانت لنا مطالب، وأصدرنا بياناً أعطاه أحد الزملاء إلى السفارة المصرية، فأذاعه صوت العرب الأمر الذى جعل الحكومة الليبية توافق على جميع طلبات المعلمين وهى طلبات متواضعة وفك الاضراب.

وفى عام ١٩٦٧ قيل إن إسرائيل تحشد فى جيشها لمهاجمة سوريا، فقام جمال عبدالناصر باقفال مضيق «تيران» وهاجمت إسرائيل مصر، وحطمت طيرانها فى المطارات فى هجوم مفاجئ، واتهمت القواعد الأجنبية الأمريكية والبريطانية بمهاجمة مصر بطيرانها من الغرب غير أنه لم يثبت أن الطيران البريطانى والأمريكى استخدم القواعد التى فى ليبيا لمهاجمة مصر، ولكن بعض العاملين الليبيين فى قاعدة «هويلس» قالوا إن الطيران فى القاعدة تحرك باتجاه قبرص قبل الهجوم الإسرائيلى على مصر يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ لازال إلى هذه الساعة هناك من يؤكد أن الطيران البريطانى والأمريكى انطلق من القواعد فى ليبيا لضرب مصر مع إسرائيل، مع أن المصريين لم يؤكدوا ذلك، وكتاب «وتحطمت الطائرات عند الفجر» الذى أصدرته المخابرات الإسرائيلية عن معركة ١٩٦٧ لم يذكر ذلك بعد.

وتم عقد مؤتمر القمة العربى فى الخرطوم، بالسودان، وقام رئيس وزراء السودان السيد المحجوب بالصلح بين الرئيس عبدالناصر والملك فيصل ملك السعودية الذى كانت قضية اليمن سبب خلافهما.

ووقف العرب مع مصر وقرروا دعمها وظهر المؤتمر باللاءات الثلاث. لا صلح لا تفاوض لا استسلام، ودفعت ليبيا نصيبها فى الدعم وتحملت السعودية نصيبها ورأت مصر انسحابها من اليمن سبب المشكل مع السعودية، كما تبين أن مصر كانت تدعم القوميين العرب فى ليبيا، وتم القبض على مجموعة من الشباب القوميين وزج

بهم فى السجن كما تم القبض قبل ذلك عام ١٩٦٣ على مجموعة من الشباب البعثى كانت تمولهم العراق عن طريق المحامى الدغيس رئيس التنظيم وقد كان مجموعة من الموظفين العراقيين والأساتذة ينشرون أفكار البعث فى ليبيا.

وكانت العلاقات الليبية المصرية حسنه يشوبها الوجل والاحتياط من الجانب الليبى، والخوف من انتشار أفكار جمال عبدالناصر الذى تعلق به الشعب واعتبره مثله الأعلى كقائد عربى ملهم، يعادى الاستعمار والامبرالية ومع حركات التحرير، ويدعو للوحدة العربية وقد قام بإنشائها فعلاً بينه وبين سوريا ولكنها لم تعمر طويلاً إذ قام حزب البعث بالانفصال بسوريا ولم تستطع مصر الحفاظ على هذه الوحدة، ولم يستطع نائب عبدالناصر فى سوريا المشير عبدالحكيم عامر أن يحبط حركة الانفصال، وكانت السعودية تدعم الانفصال، وتم اكتشاف مبالغ مالية منحتها لمدير المخابرات السورية عبدالحميد السراج، وقد كانت مصر بعد هزيمة ١٩٦٧ فى موقف ضعف وهبوط فى معنويات القيادة والشعب، بالرغم من أن الشعب وقف موقفاً صامداً مع عبدالناصر، وخرج فى مظاهرات عارمة عندما أعلن تنحيه عن السلطة، يطالبونه بالبقاء فى مكانه.

وخرجت مظاهرات فى كل الوطن العربى تؤيد مصر وتدعمها، وفى ليبيا خرجت مظاهرات وهاجمت اليهود فى ليبيا الذين تم تجميعهم بعيداً عن الغوغاء تحت حراسة الأمن وتمت مساعدتهم على السفر خارج ليبيا.

كما اجتازت سرية من الجيش الليبى من الشباب المتحمس تحت قيادة ملازمين نحو مصر لتشارك فى الحرب دون أوامر من قيادتها، وبقى هؤلاء الضباط والجنود فى مصر إلى أن قامت ثورة الفاتح من سبتمبر. كان من ضمنهم الملازم عمر الواحدى وكان زميل لى فى الكشافة، وحضرنا معاً المعسكر الكشفى العربى ببئر الباي بتونس عام ١٩٦٠ قبل دخوله للقوات المسلحة.

تشكلت فى الجيش الليبى خلايا قومية تتبع أفكار الرئيس عبدالناصر وتدعو للحرية والاشتراكية والوحدة وهى شعارات جمال عبدالناصر وكان يقود هذه الخلايا الملازم معمر القذافى، وأسماه بتنظيم «الضباط الوحدويين الأحرار» وهو نفس الاسم الذى أطلقه عبدالناصر على تنظيمه الذى أسقط الملكية فى مصر.

كان الملك إدريس السنوسى تجاوز الثمانين من عمره وهو رجل صوفى لا يطعن أحد فى أخلاقياته ولا فى سلوكه ولا فى نظافة يده، غير أنه يقع تحت سيطرة الإنجليز منذ شبابه، ويرى أن القواعد الأجنبية تحافظ على عرشه ببقائها فى ليبيا.

وقدم استقالته فى احدى المرات وتم تحريك الشعب للتجمهر حول قصره يطالبونه بالعدول عن الاستقالة وحتى ان أحد المواطنين مسك ابنه وهدد بذبحه إذا لم يتراجع الملك عن الاستقالة وقيل إن تلك الجماهير تحركت بتشجيع من حسين مازق، والى برقه السابق، والفريق بوقويطين.

وقال الملك خطاباً قصيراً فى العيد العاشر للاستقلال يوضح فيه ان الفساد استشرى فى البلاد وقال لقد جاوز الحزام الابطين وبلغ السيل الزبى.

ولكن الملك فى عام ١٩٦٨ رأى أن يستقيل وذهب للعلاج فى تركيا واستدعى رئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الشيوخ ورئيس الوزراء وعبدالعزيز الشلحى أحد كبار ضباط الجيش الليبى والذى يعتبر بمثابة ابنه لأن عائلة الشلحى جاء جدها الأول مع السيد محمد بن على السنوسى يخدمه ومن اتباع طريقته وبقى أولاده يخدمون ادريس.

وقدم الملك استقالته لهم واقترح على عبدالعزيز الشلحى أن يعلن الجمهورية ويتولى هو رئاستها.

ورجع الوفد وبدأ عبدالعزيز يجهز لإعلان الجمهورية فى صورة انقلاب عن

الملك بموافقة الملك.

وجهز نفسه ليوم ٥ سبتمبر ١٩٦٩ بموافقة الإنجليز والأمريكان وكان هناك تنظيم الضباط الوحدويين الأحرار يشتغل فى الخفاء ولا شك أنه علم بموضوع الشلحى وانقلابه فقرروا القيام بثورتهم يوم ١ سبتمبر ١٩٦٩.

ونجحت الثورة ولم تتلق أية مقاومة ولم ترق فيها أى نقطة دم ولم يقتحم فيها أى بيت أو تنتهك حرمة مواطن.

وقد أخبرنى العقيد أحمد جهيم، رئيس القوة المتحركة فى طرابلس أن آمر قاعدة «هويلس» الأمريكية اتصل به عند الصباح وسأله ماذا يحدث فأجابه ان هناك حركة فى الجيش، فقال له: «وما هو موقفكم، قال أحمد قلت له لن نقاوم وآثرنا التسليم، قال رد على آمر القاعدة. أحسن ما فعلتم».

وكان الأمريكان يظنون أن الشلحى يقوم بانقلابه، وحتى أحمد جهيم كان يظن أن الشلحى هو صاحب الانقلاب لأنه فى تنظيم الشلحى سيكون جهيم وزيراً فى حكومته وقد بلّغه الشلحى قبل ذلك وقد أخبرنى المستشار عبدالسلام مهاجر الذى التقى بالشلحى وأكد له هذا الخبر.

وكان الملك يتواجد باليونان وعلم بخبر الانقلاب الذى تم ضده فاستدعى المراقب المالى وهو لا يزال إلى سنوات قريبة يشتغل بالخارجية وسأله كم بقى عندك من النقود، فأجابه ٣٨٠٠٠ ثمانية وثلاثين ألف دينار، قال له الملك احتفظ بها وارجع بها إلى طرابلس، فأنا لم أعد ملك على ليبيا ولا تنفق علىّ منها شيئاً.

وهذا المبلغ طلب الملك من مجلس الوزراء سلفه مقدارها ٥٠٠٠٠ خمسين ألف دينار ليعالج بها، وقرر مجلس الوزراء منحه السلفة وهى التى يصرف منها على علاجه

وبقى منها هذا المبلغ فارجعه للخزينة.

وقام الرئيس عبدالناصر بدفع قيمة الفندق وتذاكر السفر ليأتى بالملك إدريس إلى مصر.. وحذره من الرجوع إلى ليبيا لأن طائرته ستضرب.

وفى مصر قررت الثورة فى ليبيا تحديد راتب له إلى أن توفى عليه رحمه الله.

وعندما ذهب للحج أمر بحجز غرفتين فى الباخرة من حسابه الخاص كما ذكر محمد عثمان الصيد، رئيس الوزراء، ولم يكن لإدريس السنوسى أى حساب فى الخارج أو أملاك خارج الوطن باستثناء مزرعة فى سوانى بن يادم اشتراها من ماله الخاص بمبلغ ١١٠٠٠ أحد عشرة ألف دينار ويشهد على ذلك الشراء العقيد سعيد بن قطنش رئيس الحرس الملكى والنقيب عبدالحميد الجدى من الحرس الملكى، وأظن أن صاحبها الذى اشتراها منه يسمى «فرنكه» من سكان طرابلس.

وكان الكثيرون يعتبرون ثورة الفاتح من أنها من صنيعة الأمريكان وفى هذا تجنى على التاريخ فلقد كتب مصطفى بن حليم فى مذكراته أنه التقى بكثير من المسئولين الأمريكان وسألهم عن علاقتهم بثورة الفاتح فأجابوه بأنهم لا علم لهم بها وأنهم فوجئوا بها كبقية الدول وابن حليم لو علم غير ذلك لما تردد فى اشاعته، أما مصر فإنها لا تعلم بمفجرى الثورة.

وبعد إعلان الثورة، أرسل عبدالناصر الصحفى محمد حسنين هيكل ليستطلع له الثورة ويلتقى مع مفجريها.

ورجع هيكل بانطباع جيد ومجموعة من الصور لقائد الثورة، فوقف عبدالناصر مؤيداً للثورة مع أن أول من أيّد الثورة هو العراق، وجاء وفد منه يحرض على قتل رجال العهد الملكى كما فعلوا هم فى العراق.. ووعد عبدالناصر الثورة بدعم

عسكرى، وأن يرسل فرقة عسكرية لحماية الثورة ولكن معمر القذافى اعتذر له بحجة أن الثورة ليست فى خطر إلا إذا هاجمتها القواعد الأجنبية.

وزار معمر القذافى المهووس بحب جمال عبدالناصر إلى مصر وتحدث مع الرجل كثيراً وعرض على عبدالناصر الوحدة العربية بين مصر وليبيا ولكن عبدالناصر نصح القذافى بالتريث حتى تنضج الفكرة وتأتى من الشعب الليبى، وحتى لا تتكرر تجربة الوحدة مع سوريا.

كما اقترح القذافى على عبدالناصر طرد القواعد الأجنبية من ليبيا ولكن عبدالناصر نصح القذافى بالتريث لأن الثورة لازالت طرية العود وقد تسقطها القوات الأجنبية.

غير أن معمر رجع وطالب بإخراج القواعد الأجنبية التى كانت مدتها فى المعاهدة تكاد تنتهي.

وخرجت بريطانيا فى ٢٨ مارس ١٩٧٠ وخرجت أمريكا فى ١١ يونيو ١٩٧٠.

وزار عبدالناصر ليبيا واستقبلته الجماهير بما لا يستقبل به أى زعيم وحملوا سيارته على الأكتاف فى بنغازى وزار طرابلس وتم استقباله فى قاعدة «هويلس» المحررة ثم فى الميدان الرياضى حيث قال «أترككم وأنا أترك أخى معمر القذافى أميناً على القومية العربية والوحدة العربية» وكان التنسيق بين ليبيا ومصر فى غاية الانسجام وكانت مصر تشكو من أن إسرائيل تملك طائرات الميراج الفرنسية وتريد أن تمتلكها والجنرال ديجول رئيس فرنسا أوقف بيع الأسلحة والمعدات الحربية لطرفى النزاع فى الشرق الأوسط إسرائيل ومصر وسوريا.

قامت ليبيا بشراء ١٠٠ طائرة ميراج وجلبت مجموعة من الطيارين المصريين ومنحتهم جوازات سفر ليبية على أساس أنهم ليبيين وأوفدتهم إلى فرنسا للتدريب

على هذه الطائرات وتم تسليمها إلى مصر.

هذه الطائرات التى منحناها إلى مصر وجعلنا قاعدة جمال عبدالناصر فى طبرق مقراً لها، هى التى هاجمتنا أيام السادات بعد ذهابه إلى إسرائيل ١٩٧٧، وحطمت القاعدة التى كانت تم تحريرها من بريطانيا وتم تسليمها إلى مصر لتنطلق منها لتحرير التراب المصرى.

ويقول الأخوة الذين حضروا زيارة عبدالناصر إلى ليبيا وكانوا قريبين من الأحداث، إنه كادت أن تفشل الزيارة ويرجع إلى مصر غاضباً، حيث أمر جماعته بشحن الحقائب والعودة إلى مصر، والسبب أن الرائد عمر المحيشى، أحد أفراد الضباط الوحدويين الأحرار خاطبه بقوله يا أخ عبدالناصر فأجابه بغضب أنا رئيس ولست أخ.

ولم يرض الرئيس عبدالناصر إلا بعد أن تجمع حوله أعضاء القيادة وعلى رأسهم العقيد القذافى واعتذروا له عن الخطأ غير المقصود.

وقضية الأخ يعتبرها الاخوة فى القيادة الليبية هى أقرب للنفس من كلمة الرئيس أو الملك.

وقد سببت مشكلة أيضاً فى مؤتمر القمة العربى بالمغرب عندما خاطب العقيد القذافى الملك فيصل آل سعود بقوله يا أخ فيصل واتخذ منها الإعلام علكة يلوكها لعدة سنوات.

كما طرح العقيد القذافى مقولة. ليخرج كل من جاء لغاية استعمارية. فتم إخراج الجالية الإيطالية التى جلبها الفاشست للاستطيان فى ليبيا والتى يقدر عددها بربع مليون مواطن كانوا يسيطرون على مزارع شاسعة وأملاك واقتصاد البلد وطلب القذافى من إيطاليا أن تحمل من ليبيا جثث الطليان المدفونة فى ليبيا وأغلبهم جنود قتلوا فى الحرب.

وجهزت إيطاليا سفناً لشحن توابيت قتلاها وتم نبش قبورهم وإخراج جثثهم ونقلها إلى إيطاليا بحيث لم يعد فى ليبيا إيطالى واحد حياً أو ميتاً، كما تم تأميم المصارف والشركات الأجنبية.

وبعد عودة عبدالناصر من زيارته إلى ليبيا أرسل له معمر القذافى والده الحاج محمد بومنيار مع مرافق من أقربائه وأسكنه فى قصر عابدين.

واستغل صحفى مصر وجود الشيخ فى مصر، فأجرى معه تحقيقاً ونشره فى مجلة المصور المصرية.

واطلع الرئيس عبدالناصر على التحقيق فأمر بمصادرة العدد لأن الصحفى أورد فيه أشياء تسيئ للعقيد القذافى كقائد للثورة فى ليبيا.

واشتعلت الحرب بين الأردن والفلسطينيين، وتدخل عبدالناصر بقوة لحماية الفلسطينيين وأرسلت الجامعة العربية بعثة لإنهاء الحرب وتم عقد مؤتمر قمة عربى وكان هناك اثنين من الضباط الليبيين الأحرار مع القذافى فى المؤتمر قررا قتل الملك حسين، ولكن القذافى عندما سمع بالموضوع أبعدهما عن المؤتمر وسحب أسلحتهما بعد أن علم عبدالناصر بذلك.

وأرسلت الدول العربية فرقاً من الأمن للحيلولة بين المتحاربين وأرسلت ليبيا سرية من الشرطة بقيادة العقيد على كرموس الرحيبى، وعضوية الملازم صالح رجب الذى كتب عن هذه الحرب وعن دورهم فى مجموعة من المقالات تحت عنوان مائة يوم فى الجحيم، وهذا العنوان اقتبسه من كتاب لضابط إيطالى جاء على رأس بعثة إلى جالو لمقابلة عابد السنوسى ولكن أهالى زويه قبضوا عليه وسجنوه مائة يوم وطردوا عابد من المنطقة حيث استقر فى فايا بتشاد إلى أن توفى عليه رحمة الله.

وانتهى المؤتمر وودع عبدالناصر الرؤساء وآخر من ودع أمير الكويت، ورجع إلى بيته مرهقاً، وتوفى عليه رحمة الله. وقد قاد عبدالناصر حرب الاستنزاف ضد إسرائيل ووقفت ليبيا فى دعمه بما يحتاج.

وتولى بعد عبدالناصر نائبه السادات الذى اختلف مع مجموعة عبدالناصر، ووقفت ليبيا مع السادات ودعمته ضد مخالفيه وعلى رأسهم الشافعى والذين تم سجنهم.

وعرض القذافى على السادات الوحدة وتم إعلان الوحدة بين ليبيا ومصر والسودان والتحقت بهم سوريا وتأسست مجلة باسم هذه الوحدة تسمى مجلة الوحدة العربية كان لى شرف رئاسة تحريرها وتشكل مجلس أمة اتحادى بالانتخابات ومجلس وزراء.

وزار السادات ليبيا عدة مرات واستقبله الشعب بفتور وكذلك القيادة. واغضبه الصحفيون فى احدى المرات بالأسئلة يلحون عليه بضرب إسرائيل وتحرير الأراضى العربية المحتلة، وقد طرد الخبراء الروس وقطع يده من المجموعة الشرقية، ولم تبخل ليبيا فى دعم مصر، خاصة فى الأسلحة واشترت كل ما يلزم لعبور القناة من قوارب مطاطية.

تحمل الدبابات إلى أسلحة وذخائر وصواريخ ومدافع ودبابات دفعت ليبيا ثمنها إلى الدول الاشتراكية.

وحرك القذافي مسيرة من حدود ليبيا الغربية إلي حدودها الشرقية تطالب بالوحدة. ودخلت الحدود ا لمصرية إلا أن السادات اعترضها بقطار في منطقة (الضبعة) وأوقفها وكان عبدالناصر يخطط لحرب جديدة مع إسرائيل ويعد العدة لها ولما توفى استمر السادات فى ذلك النهج.

ولم يطلع السادات القذافى عن موعد الحرب بل كان ينسق مع سوريا وعلم أيضاً السعودية -كما علمت فيما بعد- واستطاع الجيش المصرى أن يهاجم إسرائيل فى يوم

عيد الغفران وأن يجتاز قناة السويس يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣.

ووصل القذافى إلى مصر عارضاً مشاركته ومشاركة القوات الليبية فى الحرب، ولكن السادات لم يكشف للقذافى عن خطة الحرب ولم يجعله يزور غرفة العمليات.

وكان رأى القذافى أن تستمر الخرب وتدخل الجيوش العربية لمناصرة مصر، وحتى لو إسرائيل احتلت القاهرة وكل مصر ستتبعثر جهودها وستتم هزيمتها وأن تكون المعركة من الأردن وسوريا فهي أقرب لإسرائيل.

إلا أن السادات له رأى آخر، وهو حلحلة المشكلة، واجتمع معمر القذافى وعبدالسلام جلود بمجموعة من الصحفيين الليبيين وكنت من بينهم وشرح لنا ظروف الحرب. وأوضح لنا دخول الجيشين المصريين إلى سيناء وأن هناك بينهما ثغرة ستستغلها إسرائيل للدخول منها ما لم تقم مصر بسد الثغرة وقمنا بالتنبيه فى الصحف، وفعلاً تم دخول إسرائيل فى تلك الثغرة التى عرفت باسم ثغرة الدفرسوار، وتقدمت قواتها باتجاه القاهرة وتجاوزت القناة، وارتبك السادات وتمت محاصرة الجيش المصرى الثالث، وذهب معمر القذافى إلى مصر، وقيل له إن الرئيس السادات معتكف فى غرفة لا يقابل أحد وأعصابه تعبانة.

ورجع معمر القذافى ليجهز فرقة من الجيش الليبى لدعم مصر، وكانت آلياتها الثقيلة ذهبت بالبحر عن طريق الباخرة التمساح التى يقودها الكابتن خليفة الرحيبى.

ووصلت الفرقة واحتلت مواقعها أمام القوات الإسرائيلية ورفضت مصر تسليمها سلاحها الثقيل الذى نزل فى ميناء الإسكندرية.

كما أرسلت الجزائر فرقة عسكرية أخذت مواقعها بجانب القوات الليبية.

وكانت مصر لم تعد تريد الحرب، وشاهد الخندق المتقدم الليبى عند الصباح اثنين من الإسرائيليين الجنود يقومون بالرياضة على ظهر دبابة إسرائيلية فى حركات

استفزازية فأطلق عليهما النار وقتلهما، فاضطربت القيادة المصرية وطلبت من الليبيين والجزائريين الانسحاب للخلف.

وقال الليبيون إنهم جاءوا للحرب لا للفسحة فى مصر، خاصة وأنهم عندما قدموا إلى مصر قصفت إسرائيل موقع تجمعهم ليلة وصولهم القاهرة مما أوقع الشك فى قلوبهم أن خيانة فى صفوف مستقبليهم دلت الإسرائيليين عليهم.

انسحب الليبيون تحرسهم القوات المصرية إلى الحدود الليبية.

كان الرئيس عبدالناصر يستعد قبل وفاته لخوض الحرب ضد إسرائيل وتحرير الأراضى المحتلة ووضعت ليبيا جميع إمكانياتها تحت تصرف المعركة.

- تم دفع ديون مصر لروسيا وكذلك ديون سوريا ودعم الجيش اللبنانى ودفعت ليبيا مليار دولار لمصر.
- واشترت ليبيا لمصر دفاع جوى متحرك «كرتال» من فرنسا.
- اشترت ليبيا لمصر الجسور المتحركة التى عبرت عليها الجيوش المصرية القنال.
- اشترت ليبيا الجرافات التى اشتركت فى الحرب.
- اشترت ليبيا مضخات المياه التى حطمت الأسوار الترابية لتسهيل العبور.
- اشترت ليبيا الزوارق المطاطية التى عبرت عليها الدبابات والجنود.
- اشترت ليبيا المدفعية ١٥٥ التى اشتركت فى الحرب.
- الوقود بالكامل أعطى للقوات المصرية وكذلك للقوات السورية مجاناً.
- التموين بالكامل للجيش فى المعركة للقوات المصرية والقوات السورية.
- شارك اللواء التاسع فى الحرب بقيادة المقدم جمعه عوض ادريس ويرافقه على الفيتورى.

- كما شاركت كتيبة المدفعية بقيادة النقيب خليفة حفتر.
- كما شاركت كتيبة الدبابات «أسامة بن زيد» لواء ناصر.
- شاركت البحرية الليبية بطوربيدات والزوارق السريعة والرادارات.
- اشترت ليبيا ١٠٠ مائة طائرة ميراج من فرنسا وسلمتها لمصر قبل الحرب.
- أُعطيت منطقة «سوسه» الليبية لمعسكر كلية البحرية المصرية، وانتقلت لها، لتبعد عن مهاجمة إسرائيل لها.
- وقام العقيد القذافى بجولة فى البلاد العربية قبل الحرب يعلن عن قومية المعركة ويطالب الرؤساء العرب دعم مصر وسوريا وتحمل نفقات الحرب.

وطفح كيل العلاقات بين البلدين عندما زار السادات القدس، وخطب فى الكنيست الإسرائيلى وتوجه إلى «كامب ديفيد» ليعلن الصلح مع إسرائيل.

وقرر العرب بتشجيع من ليبيا نقل الجامعة العربية من مصر إلى تونس، وأن يرأس الجامعة تونسى، وقطع العرب العلاقات مع مصر. واستقطب القذافى القبائل العربية الليبية فى صحراء مصر الغربية، وتم تجنيدهم فى القوات المسلحة الليبية ومنحوا بطاقات ليبية باسم «ص. ش» أى الصحراء الشرقية.

واعتبر السادات أن ذلك العمل موجه ضد سيادة مصر. فاستقطب المعارضة الليبية وبدأ ينظمها هناك ويشرف خبراؤه على تنظيمها.

وانفجر الوضع حيث هاجمت مصر ليبيا بجيشها وطائراتها بالتنسيق مع أمريكا التى رغبت وعلمنا فيما بعد بأن يقتطع السادات إقليم برقه ويضمها إلى مصر عام ١٩٧٧، وهاجمت طائرات الميراج التى اشترتها ليبيا لمصر لمحاربة إسرائيل قاعدة طبرق، وقدمت أمريكا للسادات وثائق وخرائط كاذبة، منها أن القذافى ينصب

صواريخ فى مدينة الجغبوب لضرب السد العالى.

واستمرت المعارك قرابة الأسبوع وتدخل الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات لإجراء المصالحة، كما تدخل الرئيس هوارى بومدين ووصل إلى القاهرة ليجتمع بالسادات ويقول له «عليك إيقاف الحرب، وإن لا، فإنها لن تقف عند ليبيا».

هكذا أخبرنى العقيد سليمان هوفمان الذى رافق العقيد هوارى. والتقيت به فى طبرق قادماً من مصر.

وبقيت العلاقات مقطوعة بين البلدين طيلة حكم الرئيس السادات.

وفى ذكرى ٦ أكتوبر وهو يحتفل بانتصار الجيش المصرى، أطلق عليه النار وقتله أحد الجنود -عليه رحمة الله- وتولى بعده مساعده الطيار حسنى مبارك الذى أوقف حملة الإعلام المصرى التى يتعرض لها العقيد معمر القذافى.

وفى مؤتمر القمة العربى بالمغرب سعى الملك الحسن الثانى للقاء القذافى وحسنى مبارك وأجرى الصلح بين الرجلين.

وبدأت العلاقات تتحسن بين النظامين مع أن كل هذه المشاكل لم تؤثر فى تواجد المصريين بليبيا، إذ أن أكثر من ٢ مليون مصري يشتغلون بليبيا.

وبدأت الزيارات المتبادلة بين الرئيسين وصارت ليبيا تدعم مصر، وبدأت الشركات التجارية المصرية تشتغل بليبيا، وكذلك شركات المقاولات.

وقامت ليبيا باستثمارات كبيرة فى مصر، وشجعت المواطنين الليبيين على شراء عقارات ومزارع وإقامة مصانع بمصر وتوجيه الطلاب للدراسات بمصر وكذلك تدريب القوات المسلحة والأمن والاستخبارات كان العقيد القذافى يعمل من أجل الوحدة العربية بكل الوسائل والطرق وكان يرى فى الوحدة مع مصر هى حجر

الزاوية للوحدة العربية.

قام بتحطيم البوابات الموجودة على الحدود مع مصر. وأشادت ليبيا مبنى يضم الجمارك والجوازات الليبية والمصرية فى الأرض الحرام التى تقع بين البوابتين القديمتين المصرية والليبية غير أن المصريين بعد أن استقروا فى المبنى الجديد استحوذوا عليه وطردوا الشرطة الليبية من الموقع حيث نصبت مجموعة من البراريك داخل الحدود الليبية ولا تزال إلى وقت قريب.

وكانت ليبيا تسعى لألاّ تؤزم الموقف فى العلاقات بين ليبيا ومصر، وكانت تتغاضى على كثير من المواقف التى ترى الوقوف عليها يثير المشاكل بين البلدين.

ووقعت ليبيا فى أزمة الحصار العالمى على ليبيا وكانت أول الدول التى نفذت الحصار على ليبيا هى مصر، وتونس إذ كانت طائرة الخطوط الليبية فى الأجواء المصرية ناقلة الركاب وصدر القرار فأمرت مصر طائرات الخطوط الليبية بعدم النزول والرجوع إلى ليبيا. وقد تم ذلك.

وهناك طائرات ليبية فى مطار القاهرة منعوها من الطيران. ومع طول الزمن فككوها واستفادوا منها. وبعد رفع الحصار طالبت مصر من ليبيا دفع أرضية المطار عن الطائرات الليبية التى لم تعد طائرات وقد تم تفكيكها وأخذها المصريون.

وقد تم ضبط مكالمات بين حسنى مبارك وبن على يتفقون فيها على ضرورة استمرار الحصار على ليبيا لاستفادة البلدين من استمرارية الحصار.

وكانت ليبيا تشترى قطع الغيار من السوق السوداء وإذا وصلت مصر أو تونس أو احدى البلدان العربية الأخرى يتم القبض عليها ومصادرتها.

وهنا يجب أن نذكر بكل احترام موقف دولة الأردن الملك حسين -رحمه الله-

التى وقفت مع ليبيا وهربت لها الكثير من قطع غيار الطيران فى صناديق الفواكه. وفى صناديق الخضروات وعندما تنتبه لها مصر تصادرها.

وقد صرح الرئيس المصرى مبارك بأنه عندما ذهب إلى بريطانيا كان يناقش موضوع الحصار، غير أن وزير خارجية بريطانيا صرح بأن الرئيس المصرى لم يتحدث عن موضوع الحصار.. وكثيراً ما كان الرئيس المصرى يأتى إلى ليبيا ويقوم بزيارة إلى مصنع الرابطة للأدوية، ويجعلونه يقف على أعمال المصنع. وكانت ليبيا تعتبر الرئيس المصرى الرجل الذى يتكلم لصالحها فى موضوع إنهاء الحصار على ليبيا. والدفاع عن قضية «أسلحة الدمار الشامل» التى يعتبرها الغرب من المحرمات على العرب. ولا ينظر لإسرائيل التى تملك أكثر من ٢٠٠ رأس نووى.

وقامت ليبيا باستثمارات فى مصر تقدر بعشرة مليارات دولار فى مجال السياحة، والصناعة، والزراعة، والنفط، والبنوك منها تأسيس فنادق، ومشروع الصالحية الزراعى ٣٠,٠٠٠ ثلاثين ألف فدان زراعى.

كما أن شركات الاستثمار تعد من أهم الاستثمارات فى مصر من حيث الكم والكيف، فهناك ٦٣٠ شركة تحمل مساهمات ليبية فى مصر.

ولليبيا حصة كبرى فى السوق المصرفية المصرية ممثلة فى استثمارات مباشرة فى البنوك بنحو ١,٨ مليار جنيه تتوزع بين بنكى المصرف العربى الدولى الذى تمتلك فيه الحكومة الليبية ١١٦٢٨ سهماً بقيمة ٢٣٢,٥ مليون دولار بنسبة مساهمة ٣٨,٧٦٠ فى المائة.

بنك «قناة السويس» ويمتلك فيه المصرف الليبى الخارجى ٢٣,٩٤ فى المائة بقيمة ٤٧٨,٨ مليون جنيه، بخلاف الاستثمارات الليبية المباشرة فى البنوك المصرية التى تساهم بنحو ١,١٤٤ مليار جنيه.

وهناك أكثر من ١٢ شركة ليبية تساهم فى الاستثمارات فى مصر، ومع كل هذا

والتجاوزات التى كانت تتم والتغاضى من قبل ليبيا، كانت العلاقات المصرية الليبية على مدى التاريخ جيدة، وتعتبر ليبيا عمق مصر الجغرافى وكذلك الاجتماعى.

ولهذا فإن أكثر من ٢ مليون مصرى كانوا باستمرار يشتغلون فى ليبيا، ويحولون أجورهم إلى أسرهم بمصر.

ويعتبر العرب جميعاً مواطنين ليبيين يعالجون مجاناً كالليبيين ويستفيدون من الدعم على المواد الغذائية، ويدرس أولادهم فى المدارس الليبية والجامعات بدون تعطيل وبدون رسوم.

وقف القذافى يدعمهم ويستقبلهم ويساعدهم، لهم الأولوية فى الوظائف، والعمل فى المستشفيات والإدارات والعمالة فى الدولة وفى المشاريع فالأولية للشركات المصرية فى البناء والتعمير مع أن أداءها لم يكن حسب المطلوب، وزار العقيد القذافى مصر عدة مرات، واجتمع بالقبائل الليبية فيها وتبين أن أكثر من ثلاثة عشر مليون ليبى يتواجدون بمصر.

الإخوان المسلمون فى مصر

هبت عاصفة ما يسمى بالربيع العربى على تونس ومصر، وخرج الرئيس بن على مهاجراً إلى السعودية وتم القبض على الرئيس المصرى حسنى مبارك وحوكم وسيطر الإخوان المسلمين على مصر.

وتفجر الوضع فى ليبيا بتخطيط من الغرب وأمريكا الذين خططوا لإسقاط العقيد القذافى. وجهزوا حملة إعلامية للتضليل ونشر الأكاذيب وجندوا آلاف المرتزقة تدفع أجورهم قطر والإمارات والسعودية، وتم تسليحهم من قبل الغرب فرنسا وبريطانيا.

وتجند آلاف المصريين والتونسيين فى الهجوم على ليبيا، وأظهر أولئك الرعاع

حقداً لا مبرر له لقتل الليبيين وتمزيقهم. ويكفى أن الشخص الذى نشرت الفضائيات صورته يأكل قلب جندى ليبى فى مصراتة أنه من المصريين.

ونشطت الشركات التى تتاجر بالأعضاء البشرية وجندت بعض المصريين والتونسيين لذبح الشباب الليبى وسلب كِلاهم وأكبادهم لصالح تلك الشركات الفرنسية والقطرية التى تمتهن هذه المهنة اللا إنسانية.

كما تم تكليفهم بالتحقيق مع المقبوض عليهم من الأحرار الليبيين وتعذيبهم كما ساهموا فى اقتحام بيوت الليبيين ونهب محتوياتها وقد تم كل هذا بتكليف من أبناء الوطن العاقين لوطنهم ومواطنيهم.

وسقطت ليبيا تحت صواريخ طائرات وغواصات الناتو التى استمرت تدكها ثمانية أشهر لم تترك فيها حجر على حجر. وحطمت كل بنيتها التحتية من معسكرات ومدارس ومستشفيات ومواصلات وطرق ومبانى سكنية وارتكبت مذابح لا حدود لها.

وقتل العقيد القذافى بطريقة شنيعة وقام الإخوان المسلمين فى مصر بتسليم بعض رجالات الدولة الليبية نظير مقابل مادى ودفع الإخوان المسلمين ٢ مليار دولار لإخوان مصر نظير تسليم على ماريه، سفير ليبيا بها، وعلى إبراهيم ومحاولة القبض على أحمد قذاف الدم وتسليمه وهو الرجل الذى كان حلقة الاتصال مع مصر وقدم كل ما قدمته ليبيا عن طريقه.

كما قام الإخوان المسلمين بشراء الدكتور البغدادى المحمودى، رئيس وزراء ليبيا بدفع مبلغ ٢٠٠ مائتى مليون دولار للإخوان المسلمين بتونس، ودفعوا مليار دولار لحكومة موريتانيا لتسليم عبدالله السنوسى ومائتى مليون دولار للنيجر لتسليم الساعدى القذافى وعبدالله منصور.

وقد تبين أن الإخوان المسلمين يتخذون من الدين ذريعة للوصول إلى الحكم.

وانهم أدوات الاستعمار يتخدمهم لتنفيذ أغراضه.

لا يهمهم الدين، ولا الأخلاق، ولا الوفاء، وظهروا على حقيقتهم، عملاء للاستعمار وأداة طيعة بين يديه، يحللون ما حرم الله، من دماء المسلمين وارزاقهم وحرماتهم وأموالهم، ويعتبرون العمل تحت حماية الناتو من صميم الدين، يفتون بأن طائرات الناتو بأنها «طير أبابيل» ويفتون بقولهم على حلف الناتو «لو أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شهد هذا الحلف لانضم إليه»، منتهى الكفر فى سبيل الوصول إلى مآربهم.

وقد اشتركوا مع إسرائيل فى قصف سوريا، وهى تدعمهم وتعالج جرحاهم، فى مستشفياتها، وقال أحد شيوخهم «إنه سجد لله شكراً عندما قصفت إسرائيل سوريا».

وقالت وزيرة خارجية أمريكا فى كتاب ألفته «إن أمريكا تسعى لسيطرة التيار الإسلامى على الشمال الأفريقى إلا أن مصر أفسدت المشروع»، وهى تعنى سيطرة الجيش المصرى على الموقف السياسى وافشال مشروع الإخوان المسلمين فى مصر.

ولا يزال الغرب يحارب مصر ويدفع بالإرهاب إلى داخل مصر ليضعف جيشها ويحطم اقتصادها لأنها الوحيدة الباقية صخرة فى وجه إسرائيل التى قال أحد منظريها: «إن إسرائيل لن يهاجمها العرب لمدة خمسين سنة قادمة. بعد تحطيم الجيش العراقى والجيش السورى والجيش اليمنى وتحطيم ليبيا....».

ولن يترك الغرب مصر ترتاح.. فبرنامجهم الشرق الأوسط الجديد.. يسعى لتمزيق وحدة الوطن العربى وتفتيته ولم يبق من حصون العرب إلا مصر.

الليبيون والهجرة

إن الليبيين لا ينسون موقف مصر من الشعب الليبى، الذى ما إن تداهمه الأخطار حتى يلجأ إلى مصر فى كل العصور.

وهكذا فى أحداث ٢٠١١، ومهاجمة الناتو لوطنهم وسقوط دولتهم تحت صواريخ الناتو حتى اندفع قرابة ٢ مليون ليبى إلى مصر، فوجدوا الكن والاستقبال الطيب والأخوة التى عهدوها على طول الزمن.

وقبل أن أنهى هذا الفصل من العلاقات الليبية مع دول الجوار، لا أنسى أن أترحم على أرواح زملائنا وأبنائنا ركاب طائرة الخطوط الليبية التى أسقطتها إسرائيل فوق سيناء عام ١٩٧٢ وبها ١٠٧ من الركاب، من ضمنهم وزير الخارجية الليبى المرحوم صالح مسعود بويصير، وقادة الكشافة ميلاد بلعيد، ورجب عكاشة -رحمهم الله جيمعاً.

وقد نشرت غلاف مجلة الوحدة العربية التى كنت رئيس تحريرها صورة لسقوط الطائرة والدخان يتصاعد منها يكتب كلمة «خوذوا بثأرنا» رسمه الفنان المرحوم محمد الزواوى، كان ذلك عام ١٩٧٢.

وقد حاول معمر القذافى ان يأخذ بثأر الطائره. وان يهاجم بالطائرات مطارات اسرائيل. إلا ان السادات منعه من ذلك. وكلف العقيد القذافى غواصة مصريه بضرب باخرة تحمل اسرائيليين من اوربا إلا أن قائد الغواصة عندما استشار قيادته التى استشارت الرئيس السادات فمنعه من تنفيذ الأمر واحتجوا للقذافى بالاجواء.

بانها غير ملائمة للابحار ومهاجمة السفينه هكذا كتب محمد حسنين هيكل.